

مظاهره - أسبابه - علاجه

قدم له فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

تقريظ فضيلة الشيخ

صالح بن محمد اللحيدان

عضو هيئة كبار العلماء ورئيس مجلس القضاء الأعلى

تأليف

محمد بن ناصر العريني

غفر الله له ولوالديه ولذريته وجميع المسلمين

الغلـــو

مظاهره .. أسبابه .. علاجه

تأليف

محمد بن ناصر العريني

غفر الله له ووالديه وذريته وجميع المسلمين

الطبعة التاسعة ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ح محمد بن ناصر العريني ؛ ١٤٢٦ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العريني ، محمد بن ناصر

الغلو (مظاهره .. أسبابه .. علاجه) ./ محمد بن ناصر العريني.- الرياض ، ١٤٢٦هـ.

٩٦ ص ، ١٢ x ١٧سم

ردمك : X - 733 - 49 - 9960

١ ـ الغلو في الدين أ . العنوان

ديوي ٢٦١ ١٤٢٦/٦١٩٧

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٦١٩٧

ردمك : X - 733 - 49 - 9960

تقديم

لفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه

وبعد: فإن شباب الأمة الإسلامية هم عدتها - بعد الله
فإذا ربوا تربية حميدة تهيئوا لحمل المسئولية وكانوا خلفًا
صالحًا لآبائهم، وإذا ربوا تربية سيئة أو أهملوا
صاروا عبئًا ثقيلاً على أمتهم أو صاروا سلاحًا ضدها
والمربي الأول هو الوالد ثم المعلم ثم المجتمع. ومن هنا يتعين
على المسلمين العناية بشبابهم كلٌّ في حدود مقدرته، وألا
يتركوهم لدعاة الضلال وأصحاب الأفكار المنحرفة
والتعليم يتلقى في دور العلم وفي المساجد وعلى أيدي
العلماء الأتقياء. ولا يتلقى في الاستراحات والرحلات
والبراري والكهوف وعلى أيدي المتعالمين والمشبوهين
ومن شابههم من أصحاب الأفكار المنحرفة والنحل الضالة والتوجهات
الحزبية - ومن ثم جاء كتاب أخينا الشيخ محمد الناصر العريني
الغلو - مظاهره - أسبابه - علاجه شافيًا في هذا
الموضوع - لأنه صادر عن تجربة مع الشباب الذين
ناقشهم في انحرافاتهم الفكرية فهدى الله من شاء له
الهداية منهم - والوقاية خير من العلاج -

وفق الله جميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه. كتبه صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه؛ **وبعد**:

فإن شباب الأمة الإسلامية هم عدتها ـ بعد الله ـ فإذا ربوا تربية حميدة تهيئوا لحمل المسئولية وكانوا خلفاً صالحاً لآبائهم، وإذا ربوا تربية سيئة أو أهملوا صاروا عبئاً ثقيلاً على أمتهم أو صاروا سلاحاً ضدها، والمربي الأول هو الوالد ثم المعلم ثم المجتمع، ومن هنا يتعين على المسلمين العناية بشبابهم كل في حدود مقدرته، وأن لا يتركوهم لدعاة الضلال وأصحاب الأفكار المنحرفة،

والتعليم يتلقى في دور العلم وفي المساجد وعلى أيدي العلماء الأتقياء، ولا يُتلقى في الاستراحات والرحلات والبراري والكهوف وعلى أيدي المتعالمين والمشبوهين وحدثاء الأسنان وأصحاب الأفكار المنحرفة والنحل الضالة والتوجهات الحزبية، ومن ثم جاء كتاب أخينا الشيخ محمد الناصر العريني: **(الغلو: مظاهره ـ أسبابه ـ علاجه)** شافياً في هذا الموضوع، لأنه صادر عن تجربة مع الشباب الذين ناقشهم في انحرافاتهم الفكرية، فهدى الله من شاء له الهداية منهم، والوقاية خير من العلاج.

وفق الله جميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه: **صالح بن فوزان الفوزان**

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء



لفضيلة الشيخ/ صالح بن محمد اللحيدان

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
مجلس القضاء الأعلى



الرقم : ....
التاريخ : ....
المرفقات : ....

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد : فقد طلب مني مؤلف رسالة (الغلو: مظاهره - أسبابه - علاجه) الشيخ محمد بن ناصر العريني كتابة تقريض لرسالته وقد سبقني الى تقريضها فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وفضيلته كاف للتنويه بهذه الرسالة ولكن حبا مني في مشاركة الصالحين أجبت الطلب فأقول عن هذه الرسالة انني وجدتها رسالة جديرة بأن تقرأ وأن توسع دائرة توزيعها فقد ظهرت فيها عناية مؤلفها وحسن اختياره لما أودعه فيها فإنها تذكر طالب العلم لمكامن الخطر ومواضع علاجه وتهدي باذن الله من كان هدفه إصابة الحق ومعرفة ماعليه الصالحون من هذه الأمة وماقاموا به من التحذير من الغلو في الدين وبيان خطورته وهدي السلف من الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده من أصحاب رسول الله رضي الله عنهم واتباعهم واتباعهم الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون كما في حديث عبدالله بن مسعود وعمران بن حصين رضى الله عنهم وذلك في الصحيح حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الناس القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و قال عمران في حديثه : لا أدري أعدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه قرنين أو ثلاثة .. الخ هؤلاء الأخيار نقلوا لنا آثار الغلو وأحاديث التحذير منه وأهتم السلف رحمهم الله في تأكيد منهج الصحابة رضي الله عنهم الذين هم أعلم الناس بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا ماقال رسول الله عن أعمال الغلاة وأنهم يمرقون من الدين .. الخ إن هذه الرسالة التي ألف متفرقها جامعها ينبغي أن يقرأها الشباب ومن أراد التوسع حبا في السلامة ورغبة في صدق الاقتداء بالسلف فهو واجد بإذن الله السبيل الى ذلك منها وفيها مايرشد الى ماسواها . وبلادنا عاشت فترة ذات اندفاع من كثير من الشباب منهم من كان متدينا لكن مع ضعف البصيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
مجلس القضاء الأعلى

الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

(٢)

وقلة الخبرة وعدم تقليب الأمور لمعرفة ماقد تنطوي عليه المناهج والمقاصد ومنهم من له غرض ويريد مايوصله إليه بأي وسيلة وهذا يتبين من التقلبات التي تحصل للشخص أو الأشخاص ومن أعظم أسباب التخبط : الابتعاد عن أهل العلم المعروفين بالثبات والتثبت فإذا اتخذ الشباب قدوة لهم من غير أهل العلم الراسخين فيه المعروفين بوزن الأمور والنظر في سلامة المقاصد ودلالة نصوص الشريعة فانهم يقعون في ورطات ويوقعون فيها غيرهم . لذا فإني أرجو أن تقرأ هذه الرسالة قراءة تأمل وتفكير في آثار الغلو أو آثار اتخاذه وسيلة مقاصد لدنيا أو جاه أو ارادة الأضرار ، والاخير قد يكون باعثه حقد على هذه البلاد . أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة وأن يجزي جامع نصوصها أحسن الجزاء وأن يقي بلادنا شرور الفتن وأن يوفق المسلمين لحسن التمسك بالدين تمسكا فيه العدل وتعظيم الشريعة مع البعد عن الغلو وأسبابه ودواعيه وأن يوفق من تولى أمراً من أمور المسلمين لكل مايحقق صيانة أمن الأمة على دينها ودنياها وأن يزيد توفيق من تولى أمر بلادنا وأن يوفقه لحماية مصالح دينها ودنياها إنه سبحانه مجيب الدعاء . والله الموفق لكل خير الصارف عن كل شر وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين ،، .

صالح بن محمد اللحيدان
٢٧/٦/١٤٢٣هـ
عضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لفضيلة الشيخ/ **صالح بن محمد اللحيدان**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه؛ **وبعد**:

فقد طلب مني مؤلف رسالة (**الغلو: مظاهره ـ أسبابه ـ علاجه**) الشيخ محمد بن ناصر العريني، كتابة تقريظ لرسالته، وقد سبقني إلى تقريظها فضيلة الشيخ **صالح بن فوزان الفوزان** عضو هيئة كبار العلماء، وفضيلته كاف للتنويه بهذه الرسالة، ولكن حباً مني في مشاركة الصالحين أجبت الطلب فأقول عن هذه الرسالة أنني وجدتها رسالة جديرة بأن تُقرأ وأن توسع دائرة

توزيعها، فقد ظهرت فيها عناية مؤلفها وحسن اختياره لما أودعه فيها، فإنها تذكر طالب العلم لمكامن الخطر ومواضع علاجه، وتهدي ـ بإذن الله ـ من كان هدفه إصابة الحق ومعرفة ما عليه الصالحون من هذه الأمة وما قاموا به من التحذير من الغلو في الدين وبيان خطورته، وهدي السلف من الصحابة مع رسوله ﷺ وبعده من أصحاب رسول الله رضي الله عنهم وأتباعهم؛ وأتباعهم الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بأنهم خير القرون كما في حديث عبدالله بن مسعود وعمران بن حصين رضي الله عنهم وذلك في الصحيح حيث قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم؛ ثم الذين يلونهم**»، وقال عمران في حديثه: لا أدري أعدَّ رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة.. الخ، هؤلاء الأخيار، نقلوا لنا آثار الغلو وأحاديث التحذير منه.

واهتم السلف رحمهم الله، في تأكيد منهج الصحابة ﷺ الذين هم أعلم الناس بسيرة رسول الله ﷺ، ونقلوا ما قال رسول الله عن أعمال الغلاة وأنهم يمرقون من الدين.. الخ.

إن هذه الرسالة التي ألف متفرقها جامعها ينبغي أن يقرأها الشباب، ومن أراد التوسع حباً في السلامة ورغبة في صدق الاقتداء بالسلف فهو واجد ـ بإذن الله ـ السبيل إلى ذلك منها وفيها ما يرشد إلى ما سواها.

وبلادنا عاشت فترة ذات اندفاع من كثير من الشباب، منهم من كان متديناً لكن **مع ضعف البصيرة وقلة الخبرة وعدم تقليب الأمور لمعرفة ما قد تنطوي عليه المناهج والمقاصد، ومنهم من له غرض ويريد ما يوصله إليه بأي وسيلة**، وهذا يتبين من التقلبات التي تحصل

للشخص أو الأشخاص، ومن أعظم أسباب التخبط: الابتعاد عن أهل العلم المعروفين بالثبات والتثبت، فإذا اتخذ الشباب قدوة لهم من غير أهل العلم الراسخين فيه المعروفين بوزن الأمور والنظر في سلامة المقاصد ودلالة نصوص الشريعة فإنهم يقعون في ورطات ويوقعون فيها غيرهم.

لذا فإني أرجو أن تقرأ هذه الرسالة **قراءة تأمل وتفكير في آثار الغلو أو آثار اتخاذه وسيلة مقاصد لدنيا أو جاه أو إرادة الأضرار، والأخير قد يكون باعثه حقد على هذه البلاد.**

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة وأن يجزي جامع نصوصها أحسن الجزاء، وأن يقي بلادنا شرور الفتن وأن يوفق المسلمين لحسن التمسك بالدين تمسكاً فيه العدل

وتعظيم الشريعة؛ مع البُعد عن الغلو وأسبابه ودواعيه، وأن يوفق من تولى أمراً من أمور المسلمين لكل ما يحقق صيانة أمن الأمة على دينها ودنياها، وأن يزيد توفيق من تولى أمر بلادنا، وأن يوفقه لحماية مصالح دينها ودنياها.. إنه سبحانه مجيب الدعاء، والله الموفق لكل خير، الصارف عن كل شر، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين.

صالح بن محمد اللحيدان

عضو هيئة كبار العلماء

رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ **وبعد**:

فقد تيسر لي بفضل الله أن ألتقي بعدد من الشباب الذين ابتلوا ببدعة الخوارج، «الغلو في الدين، تكفير المسلمين بالمعاصي» مما جعلهم يقدمون على ارتكاب أعمال مؤسفة ليست من الإسلام في شيء، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ومن أسباب ذلك ما يجدونه في الكتب والأشرطة المغرضة من هنا وهناك والتي انبرى لها بعض المحسوبين على الإسلام في ترويجها وتحسين باطلها حتى ألهبت ضمائر الشباب وجعلت الكثير

منهم في مجال انعدام الوزن لا يدرون أين يتجهون دون أن يفكروا في الرجوع إلى أهل العلم الربانيين لأنهم أسقطوا من أعينهم من دعاة الفتنة بأنهم علماء سلطة ومداهنون للدولة؛ يجرون وراء المناصب والمكاسب الدنيوية وحاشاهم ذلك.

وهذا ديدن أصحاب البدع والأهواء في قديم الزمان وحديثه، فقد نالوا ممن كان قبلهم من العلماء وأوذوا في سبيل الله، وهذا لن يضيرهم؛ بل يكون خيراً لهم ورفعاً لدرجاتهم، نسأل الله أن يعينهم ويوفقهم لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين، وتحقيقاً لأحكام هذا الشرع المطهر بوجوب التعاون على الخير ونفع المسلمين، فقد قررت البحث عن مسألة الغلو والتكفير فاطلعت على عدد من الكتب والمراجع التي

تحدثت عن هذا الأمر مقلّة ومكثرة، واقتبست منها ما قدّرت أنه كافٍ للبيان، وأضفت ما رأيته مناسباً وحرصت على الاختصار لأن الناس لا يقرؤون كما يقال، وجعلت هذا البحث في رسالة متواضعة، راجياً من الله أن ينفع بها من وصلت إليه، ويثيب من ساعدنا على طبعها ونشرها بين المسلمين، وأن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف
محمد بن ناصر العريني
ج: **٠٥٠٤٦٤٧٩١٦**

مقدمة الطبعة الثانية

«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة.. الخ».. [من مقدمة الإمام أحمد في كتابه: «الرد على الجهمية»].

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستنَّ بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا تزال فرق الضلال تزداد وتتجدد وتجد من يساندها من أعداء الإسلام، وهذه سنّة الله في الكون ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ .. الآية﴾ [هود].

* هذه الرسالة: (**الغلو : مظاهره ـ أسبابه ـ علاجه**)، قدّم لها فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ـ حفظه الله ـ وطبعت من قبل ولاقت ولله الحمد قبولاً من كثير من طلبة العلم والقراء؛ مما شجعني على إعادة طباعتها رغبة في تعميم نفعها، واسأل الله ذلك، وقد حصل فيها بعض الأخطاء المطبعية وغيرها، فأعتذر للقراء، وهنا أضيف ما أحسبه مفيداً، لعلّي أكون قد شاركت مع غيري من المصلحين في البيان والتحذير من فتنة الخوارج التي جرّت على المسلمين الويلات والنكبات بسبب إلقاء الشبه وإثارة الفتن والتمرد على ولاة الأمر، وهذه نتائجها المدمرة وعواقبها الوخيمة من سفك للدماء وهتك للأعراض وخراب للديار، فنسأل الله العافية والسلامة، كما نسأله سبحانه أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البرية أجمعين، نبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنّته إلى يوم الدين.. **أما بعد :**

قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

* قال ابن مسعود رضي الله عنه: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً فقال: «**هذا سبيل الله**» وخط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطاً، فقال: «**هذه سُبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها**» [رواه الإمام أحمد والدارمي والحاكم والنسائي وحسنه الألباني].

* إن للشيطان مدخلين على المسلم ينفذ منهما لإغوائه؛ فإذا كان من أهل المعاصي والفسوق زين له هذه الشهوات وأوقعه في حبائلها ليبقى بعيداً عن طريق الحق والهدى الذي ما إن تمسك به نجا ومن ضل عنه هلك، وإذا كان المسلم من أهل العبادة والصلاح زين له الغلو والإفراط ليفسد عليه دينه ويخرجه من وسطية الإسلام وسماحته؛ ويحرّم عليه طيبات ما أحلَّ الله له متبعاً لهواه، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

* قال ابن القيم رحمه الله: «ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين والهُدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيِّع

له فالغالي فيه مضيع له؛ هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد» [مدارج السالكين].

❊ قال الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب على المؤمن والمؤمنة إذا منَّ الله عليه بالاستقامة أن يحافظ عليها، وأن لا يشدد على نفسه، وأن يصحب الأخيار، ويبتعد عن الأشرار، فالمؤمن مأمور بالثبات على الحق والحذر من الغلو والجفاء، فلا يغلو ويبتدع ويشدد، ولا يجفو ويقصّر ويرتكب المعاصي، ولكن بين ذلك لا غلو ولا جفاء يتحدث مع إخوانه ويجالس إخوانه في الله ويتعاون معهم على البر والتقوى وينصح لهم ويقبل النصيحة ولا يبتدع في الدين ما لم يأذن به الله، ولا يرضى بالفاحشة ولا يميل إليها، هكذا المؤمن يتوسط في أموره فلا غلو ولا جفاء، لا عنف وشدة، ولا تساهل في أمر الله»... الخ، [نقلاً من شريط إصدار مديرية شرطة الرياض].

* قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم**» [رواه أبو داود وصححه الألباني]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «**إن الدين يُسر ولن يُشاد الدين أحد إلا غلبه**» [رواه البخاري]، وقال أيضاً: «**هلك المتنطعون.. قالها ثلاثاً**» [رواه مسلم برقم: ٢٦٧٠].

* قال النووي رحمه الله: «هلك المتنطعون أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم» [شرح مسلم ١٦/ ٢٢٠].

* إن الشريعة الإسلامية ترفض مبدأ الغلو في الدين لأنه يفضي إلى الخروج عن صراط الله المستقيم ويدعو إلى الكفر والضلال والافتراء على الله، قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١]، ومعلوم أن النهي لأهل الكتاب في هذا نهي

لنا لأن الغلو في الدين أمر مذموم لكل من اتبع رسالة من رسالات أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام فقوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ دليل على أن الغلو محرم في الدين لأن النهي للتحريم بل من أشد المحرمات لما يفضي إليه من كثير من المحرمات ـ وواقع الحال شاهد بذلك ـ وقد غلا أهل الكتاب ـ النصارى ـ في دينهم فجعلوا عيسى بن مريم عليه السلام ابناً لله، بل وجعلوا له بعض خصائص الألوهية؛ ولذلك قال النبي ﷺ كما جاء في الصحيح: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله**» [رواه البخاري برقم: ٣٤٤٥]. أي لا تجاوزوا الحد في مدحي كما فعل النصارى في مدحهم لعيسى حتى بلغ بهم الأمر أن عبدوه وألّهوه.

* إذا علم هذا فإن هذه الأمة منهية عن الغلو في الدين وقد خاف عليها النبي عليه الصلاة والسلام أن يكون فيها

الغلاة، وقال في حجة الوداع عندما أمر مَنْ يلقُط له الحصى قال: «**بمثل هذا فارموا وإياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» [أخرجه النسائي وابن ماجه وغيرهم].

❋ ومن الأدلة على خطورة الغلو في الدين والانحراف عن سبيل الحق المبين ومجانبة ما كان عليه سلف هذه الأمة الأخيار قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن أخوَف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رأيت بهجته عليه وكان ردءًا للإسلام انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك**»، قلت يا نبي الله أيهما أولى بالشرك: الرامي أو المرمي؟ قال: «**بل الرامي**» [رواه أبويعلى والبخاري في التاريخ الكبير].

❋ ومن مكايد الشيطان دخوله على أهل التقى والصلاح لإفساد دينهم من باب الغلو والإفراط كما حصل من الخوارج والعصابة التي شغفت بفكرهم

المنحرف، فلا طريق للسلامة من الفتن إلا بالرجوع إلى أهل العلم الربانيين كما حصل رجوع ألفين من الخوارج بعد المناظرة التي تمت لهم مع عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

* أقول وما أشبه اليوم بالأمس؛ فإن ما حصل من التكفير في السنوات الأخيرة الذي جر إلى الخروج بالكلمة ثم بالفعل من التفجير والتدمير وترويع الآمنين في هذه البلاد المسالمة وفي غيرها وما عثر عليه من الأسلحة والمتفجرات في كثير من مناطق المملكة حتى في مكة والمدينة ما هو إلا نتيجة لإغواء الشيطان وتزيينه الغلو والإفراط لهؤلاء الشباب الجهلة، حيث ظنوا أن عملهم هذا من الجهاد في سبيل الله، فبالله عليكم بأي عقل ودين يكون الجهاد في قتل المؤمنين الآمنين وترويعهم وتدمير ممتلكاتهم ونسف بيوتهم على رؤوسهم. ولكنهم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها، قذفوه فيها، كما ورد في

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم.. دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا: فقال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**» [متفق عليه].

* ماذا يريد هؤلاء الذين أخذوا ببدعة الخوارج والمعتزلة وكفَّروا الناس بالمعاصي فأوغروا قلوب الشباب المتحمسين المساكين الذين جنوا أولاً على بلدهم الطيب الذي تربوا في أمنه وخيره ثم على أنفسهم وصاروا هم الضحية، ما بين منتحر انتهى وأمره إلى الله وموقوف لحفظه وكف شره عن المسلمين، ومطلوب ومجهول، عسى الله أن يهديهم أو يمكن منهم، فقد أفسدوا في البلاد وآذوا العباد.

* قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان، حفظه الله، وهو يحذر من المجالس المستخفية والتجمعات المشبوهة والرحلات المجهولة: «إننا أيها الإخوان في هذا الزمان في وقت فتن وشرور وغالب المجالس تشتغل بالغيبة والنميمة والوقيعة في أعراض العلماء وأعراض ولاة الأمر لأجل إثارة الفتنة وتفريق الكلمة وسوء الظن بالعلماء وإسقاط مكانتهم عند الناس، كما أن هناك أفكاراً

خبيثة تروّج في هذه المجالس لإفساد عقيدة المسلمين وترويج الأفكار الهدّامة والعقائد الباطلة والآراء المضللة بحجة الحوار وقبول الرأي الآخر بدلاً من قبول الحق ورفض الباطل، وهناك دعوة لتسميم أفكار الشباب ضد آبائهم ومجتمعهم وولاة أمورهم ودعوة إلى الإفساد والذي يسمونه الجهاد يتمثل باستباحة دماء المسلمين والمعاهدين والمستأمنين وتخريب المباني والمساكن والممتلكات بالتفجيرات المدمرة والإرهاب المروع.

فعليكم أيها المسلمون الحذر من هذه المجالس المستخفية والتجمعات المشبوهة والرحلات المجهولة، وحافظوا على أولادكم من دعاة الفتنة الذين يندسون فيما بينهم ويجتمعون بهم ويلقنونهم تلك الأفكار، ثم ينعزل عنكم أبناؤكم وتفقدونهم إلى أن يعلن عنهم بعد القبض عليهم أو قتلهم بعد قيامهم بالتخريب والعدوان

على الناس أو بعد إيداعهم في السجون، فاحذروا دعاة الفتنة الذين أخبر عنهم النبي ﷺ ووصفهم بأنهم دعاة إلى أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها وقال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**» نعم إنهم يتكلمون باسم العلم ويتسترون بلباس التدين ـ خداعاً ومكراً ـ أو غلوّاً وإفراطاً، ويُجهِّلون غيرهم أو يصفونهم بالمداهنة والجري وراء المناصب والمكاسب الدنيوية أو يصفونهم بالجبن والتخلف عن الجهاد إلى غير ذلك من الاتهامات الباطلة، فكيف تغفلون ـ أيها المسلمون ـ عن هؤلاء وتتهاونون بشأنهم وتتركون أولادكم بأيديهم يقودونهم إلى هلاكهم وهلاككم وهلاك المجتمع».. إلى آخره.

* والغلو الذي نعيش نتائجه المؤسفة في هذه البلاد الطيبة ليس وليد القرون المتأخرة بل حصل لقوم نوح عليه السلام لما غلوا في الصالحين، ود، وسواع، ويغوث،

ويعوق، ونسر، إلى عصرنا المشهود، مروراً بأزمان تاريخ الرسالات المتعاقبة وما جرّه ذلك من فتن وخروج على الولاة، وقد حصل لمن غلا في الصالحين من هذه الأمة أو غلا في قبورهم من الشرك بالله ﷻ، وقد جر الغلو إلى تحريم ما أحل الله وتغيير شرع الله المطهر إلى غير ذلك من أمور ليست من الدين في شيء، والغلو معناه تجاوز الحد في العبادات المشروعة، أو الزيادة في التدين عما شرعه الله، والحق أن لا غلو وتشدد ولا جفاء وضياع لحقوق الله ولقد كان ضرر الغلو والزيادة في التدين أشد وأعظم من ضرر النقص والتقصير، قال ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، ولقد حصل من غلو الخوارج ما شوّه وجه التاريخ الإسلامي وما صاحبه من حروب ومآسي كبيرة، فهم

أول فرقة في هذه الأمة فارقت جماعة المسلمين مع إمامهم وقدوتهم ذي الخويصرة الحرقوصي التميمي عليه من الله ما يستحق، الذي أنكر على رسول الله ﷺ القسمة وقال له: اعدل فإنك لم تعدل!، وقال: إنها قسمة ما أريد بها وجه الله، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «**ويحك إذا أنا لم أعدل فمن يعدل؟**» وقال عليه الصلاة والسلام ذَامّاً له ولأتباعه: «**يخرج من ضئضئ هذا** ـ أي من أمثاله وعلى منواله ـ **أناس تحتقرون صلاتكم عند صلاتهم وصيامكم عند صيامهم وقراءتكم عند قراءتهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أولئك شرار الخلق عند الله، شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه**»، وقال أيضاً: «**سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم**

من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة» [رواه البخاري برقم: ٣٦١٠، ومسلم برقم: ١٠٦٤]، وهل سينتهي هؤلاء؟ قال علي رضي الله عنه: «لا والذي نفسي بيده إنهم لفي أصلاب الرجال وسيخرجون ويخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال»، وروي ذلك مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

* **إخواني**.. فلنتأمل هذه الأحاديث، ولننظر من حولنا ولنحمي شبابنا ونحصنهم من هذا الفكر المنحرف، قال أحد علماء الخوارج بعدما تاب ورجع إلى عقيدة أهل السنّة والجماعة: «انظروا إلى من تأخذون دينكم منه، فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً».

* أقول إن خوارج عصرنا الحاضر أتوا بأكثر من ذلك، فقد حسَّنوا وضعّفوا وبتروا في نقولاتهم لخدمة منهجهم، ولكن لن يفلحوا لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

* قال الإمام ابن حزم الأندلسي: «فاعلموا، رحمكم الله، أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله تعالى ـ قط ـ على أيديهم خيراً ولا فتح من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية» [الفصل ٥/ ٩٨].

* قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في كلمته عن التكفير: «نحن إذا درسنا الجماعات الإسلامية القائمة الآن نحو قرابة قرن من الزمان لوجدنا كثيراً منهم لم يستفيدوا شيئاً رغم صياحهم ورغم ضجيجهم بأنهم يريدونها حكومة إسلامية وسفكوا دماء أبرياء كثيرين بهذه الحجة دون أن يستفيدوا من ذلك شيئاً، فلا نزال نسمع منهم العقائد المخالفة للكتاب والسنَّة والأعمال المنافية للكتاب والسنَّة.. إلى أن قال: فظلوا يصيحون بإقامة الدولة المسلمة دون جدوى وصدق فيهم قول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليبس

[انتهى: مجلة «السلفية» ـ محرم ١٤١٥هـ].

* وإني أنصح كل مسلم سيما الشباب أن يعرفوا عمن يأخذون دينهم، قال ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. وقال رسول الله ﷺ: «**ألا سألوا إذا لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال**» [رواه أبوداود وغيره وصححه الألباني]، فعند الاشتباه في أمر من أمور المسلمين يجب الرجوع إلى أهل العلم المقتدى بهم المعروف علمهم وورعهم وسلامة معتقدهم ومنهجهم ولا يكون الشخص إمعة يتبع كل ناعق وما أكثرهم في زماننا هذا الذي تموج به الفتن موج البحر الهائج، فهم دعاة سوء وضلال وتطرف وتشدد منافيات لسماحة ووسطية هذا الدين الحنيف. قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ

وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

* إن مقتضى كون هذه الأمة وسطاً أن يكون هناك طرفان، طرف يغلو وطرف يجفو وكلاهما مذموم، وثالث وسط وهم الخيار الذين اتبعوا المصطفى ﷺ وأصحابه وأهل العلم الراسخين فسلموا في دينهم وحققوا اتباعهم لنبيهم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١]، والنبي ﷺ كان قدوة مطبقاً لهذا الدين العظيم، فإنه لما بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن أوصاهما بقوله: «**يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا**» [رواه البخاري برقم: ٤٣٤١، ومسلم برقم: ١٧٣٣]. وهذه وصية عامة لكل المكلفين، قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا**» [رواه البخاري].

* روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس ابن مالك ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط أي ـ ثلاثة أفراد ـ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها ـ أي عدوها قليلة ـ وقالوا أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «**أنتم الذي قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**» [رواه البخاري برقم: ٥٠٦٣، ومسلم: ١٠٢٠/٢].

* وبهذا الحوار المفيد والجواب الكافي من الرسول ﷺ كان الاقتناع من أولئك الرهط بالاتباع لا بالابتداع،

وهذا ما ينبغي سلوكه، وهذا نهي واضح عن الغلو في العبادات، والتزام بهدي الرحيم بهذه الأمة ﷺ وبيان لتوازن هذه الشريعة السمحة للقيام بمتطلبات الروح والبدن. قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [هود: ١١٢].

* قال ابن كثير رحمه الله: «يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ونهى عن الطغيان وهو البغي فإنه مصرعة ولو كان على مشرك» [ابن كثير: ٢/ ٦٠٠].

* كم نحن بحاجة إلى الوسطية والاعتدال في المنهج والعبادات عموماً لا الغلاة الذين يحكمون بالأسوأ من الأحكام على الأشياء والأشخاص ويسيؤون الظن بالناس ولا الجفاة الذين زلت أقدامهم وانحطت أخلاقهم واتبعوا الشهوات، قال تعالى: ﴿ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ

ﵟٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖﵞ [الحجرات: ١١]، وقال عليه الصلاة والسلام فيما جاء في الحديث عن الشهادة قال: «**هل ترى الشمس**»، قال نعم، قال: «**على مثلها فاشهد أو دع**» [صححه الحاكم وضعفه بعض أهل العلم].

* إن ما يروّج من افتراءات وكذب وظنون بين الشباب من وجود أخطاء وتقصير متعمد من المسؤولين وخاصة بأمور الدين وما يثار بينهم من سوء معاملة للموقوفين وما نسمعه من محاولات لإسقاط قدر العلماء من هؤلاء القوم ومن خلفهم وغير ذلك كله للإثارة وإفساد ذات البين بين الحاكم والمحكوم، وهذا هو منهج الخوارج الذي كان يفعله ويدعو إليه عبدالله ابن سبأ اليهودي في عهد عثمان ﵁ وسيأتي البسط في أمره فيما بعد إن شاء الله.

*** وهذه فائدة من أحد الشباب الذي منَّ الله عليه بالهداية وسلوك الصراط المستقيم، يقول:**

ـ **أولاً**: أحمد الله على نعمة الهداية، فإنه لولا توفيقه لما حصل هذا..

ـ **ثانياً**: الأسباب التي أثرت عليَّ في سلوك هذا المنهج ما يلي:

١ ـ مجالسة طلبة العلم المتشددين الذين ينتقصون العلماء الراسخين ويعظمون أناساً ليسوا من العلماء، فهذا يعتبر السبب الرئيس والأول الذي نشأت عليه في بداية التزامي وهي الجرأة على انتقاص العلماء خاصة بعد أحداث دخول العراق الكويت وظهور بعض المشايخ الذين ينتقصون العلماء وملازمتهم.

٢ ـ الذهاب إلى أفغانستان وقراءة كتاب الكواشف

الجلية وعدم الرجوع إلى العلماء كان مؤثراً في سلوك هذا المنهج، ولو أني كنت غير مقتنع به كلياً في بداية الأمر.

٣ ـ ترك دروس الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله حيث كنت من المحبين له ولدروسه، لكن بعد معرفتي بأحد طلابه الذين تغيروا عن منهج الشيخ وأصبحوا ينتقصونه خاصة وأن هذا الطالب من المتفوقين والمتواضعين وذي خلق رفيع ويعتبر من الزاهدين المعرضين عن الدنيا، وهذا الذي جعلني أتأثر به وأقتنع بفكره ومنهجه الذي هو منهج المنحرفين المعروف بترك المدارس والصورة كلياً ضرورة أو غير ضرورة فهي محرمة عندهم، ثم السكن معهم والتشرب بمنهجهم كلياً خاصة انتقاص العلماء.

٤ ـ التعرف على بعض الإخوان المتشددين الموصوفين بالغلو خاصة في مسائل التكفير وليس لديهم علم راسخ

وإنما إمامهم وقدوتهم أبو محمد المقدسي، وهذا لم يكن ليصير لولا أن مررت على تلك الأسباب التي جعلتني أصاحب هؤلاء الذين كنت من قبل أحذر منهم ومن فكرهم لأني كنت على منهج مشايخنا الشيخ عبدالعزيز ابن باز والشيخ محمد بن عثيمين، رحمهما الله، وأخيراً أسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يجعلنا مخلصين في أقوالنا وأفعالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.. آمين.

(أخوكم في الله)

* **إخواني**.. هذه كلماتٌ ممن اكتوى بنار هذا الفكر المنحرف زودني بها رغبة منه بعد أن منَّ الله عليه بالهداية قائلاً: أكتب تلك الأسباب التي كانت سبباً في سلوك المنهج المنحرف عن الصراط المستقيم، لعل الله ينفع بها من سلك هذا المنهج ونكون ممن شارك في علاجها.. انتهى كلامه وفقنا الله وإياه.

❋ لذا يلزم علينا كباراً وصغاراً التثبت في الأمور كلها وأن لا نصدق هذه الإشاعات المغرضة التي تصدر من أصحاب المقاصد السيئة، وأن نعلم أن بلادنا مستهدفة يُراد بها الشر من الأعداء، الذين يستخدمون أبناءنا من حيث يعلمون أو لا يعلمون، ولو كانوا يحملون الشهادات الشرعية العالية، ـ وللأسف ـ لأن الأعداء يقولون: (لا تُقطع الشجرة إلا بأحد أغصانها)، ولن يحققوا بغيتهم، بإذن الله، لأن بلادنا محروسة بما فيها من الخير وتطبيق شرع الله، فالله الله من رعاة ورعية، أن نعي ما يُراد بنا وأن نتمسك بديننا الذي ارتضاه لنا ربنا، ففيه حفظنا وسعادتنا في الدارين، وعلينا أن نتحصن بالعلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنّة حتى لا ننساق خلف كل داع بدون معرفة ما وراءه، فما أكثر من يدعي إصلاح الأمة والسهر على راحتها وإصلاح الأوضاع وهو على غير ذلك،

ولكن من أجل دنيا يصيبها أو أمر يسعى إليه.

* إن العاطفة الجياشة والحماس للدين بدون علم وعقل سليم ودون أن تكون مبنية على قواعد شرعية لا شك توقع صاحبها في حبائل أهل الأهواء والبدع الذين ينتقون هذه العينة من شباب المسلمين للإفساد لا للإصلاح كما يدّعون، وهذا أمر مشهود لا يحتاج إلى دليل.

* في زمن الصحابة رضي الله عنهم خالف الخوارج صحابة رسول الله فقتلوا الخليفة الراشد أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه لثلاثة عشر بقين من شهر رمضان عام ٣٨هجرية وهو خارج لصلاة الصبح، قتله رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولكنه قليل العلم والفقه في الدين هو عبدالرحمن ابن ملجم الخارجي الذي أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مصر لما طلب عمرو بن العاص

ﷺ قارئاً يقرئ الناس القرآن، فقال عمر في رسالة أرسلها إلى عمرو بن العاص ﷺ: أرسلت لك رجلاً صالحاً هو عبدالرحمن ابن ملجم آثرتك به على نفسي، إذا أتاك فأكرمه، واجعل له داراً يقرئ الناس فيها القرآن. جلس عبدالرحمن بن ملجم في مصر حتى ظهرت حركة الخوارج وأول ما ظهرت في اليمن ثم في مصر، وأخذت الانتشار في مصر فأثّروا فيه لأنه كان كثير الصلاح، كثير العاطفة، لكنه كان قليل العلم والفقه، وكان منعزلاً، فلذلك أتاه الأمر من حيث أتاه، وقتل خير الناس في زمنه علي بن أبي طالب ﷺ ولما قُيّد للقصاص قال لهم: لا تقتلوني مرة واحدة، لكن اقتلوني شيئاً فشيئاً، قطّعوا أطرافي أمامي، إلى آخر ما قال، ويأتي مادح قاتل علي ﷺ عمران بن حطّان في أبيات قال فيها عياذاً بالله:

يا ضربـةً من تقـي ما أراد بهـا
إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً
إنـي لأذكــره حينــاً فأحســبُه
أوفى البريــة عنـد الله ميزانــاً

* هذا هو الغلو الذي يجعل صاحبه يرى الباطل حقاً، والحق باطلاً، نعوذ بالله من العمى والضلال.

يقضى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

* وقد حارب الخوارج علي بن أبي طالب وحاربهم ابن عباس وحاربهم معاوية رضي الله عنهم أجمعين، وحاربتهم الدولة الأموية والدولة العباسية ومن بعدها إلى وقتنا الحاضر، فكل أهل الحق يحاربون من يغلو في الدين، لأن النبي ﷺ حذَّر من ذلك خوفاً على أمته.

* كان عمران بن حطان المادح لقاتل علي رضي الله عنه من

أهل العلم من أهل السنَّة والجماعة، لكنه تزوج امرأة خارجية جميلة أغواه جمالها فأدخلته في منهج الخوارج، وقد نهاه العلماء عنها مخافة ما وقع فيه من الضلال لأن مخالطة أهل البدع والأهواء لا تأتي بخير أبداً بل توقع صاحبها في مرض القلب الذي يعتبر أشد فتكاً من مرض البدن، وهو الذي قال ما قال في مدحه لعبدالرحمن بن ملجم وقد رد عليه الفقيه الطبري بقوله:

يا ضربـة من شقي ما أراد بهـا
إلا ليهدم من ذي العرش بنياناً
إنـي لأذكـــره يومــاً فألعـــنه
إيهـاً وألعـن عمـران بن حطانــاً

* وقبل ذلك فتنة مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٣٥هـ التي منبعها من عبدالله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر وكان يتنقل

في بلدان المسلمين وهو جاد في السعي في تضليلهم حتى استقر به المقام في مصر فقاد الفتنة وأشعل نارها محادة لله ولرسوله ﷺ واقتنعت بإرهابه الفكري عصابات سوء وشر، من أن عثمان ارتكب أفعالاً منكرة ومظالم ظاهرة، كان عثمان منها بريء براءة الذئب من دم يوسف ثم في شهر شوال أعد الخوارج السبئيون عدتهم وزحفوا من مصر إلى المدينة مظهرين قصد الحج منقسمين إلى أربع فرق كل فرقة عليها أمير ودخلوا على عثمان فوصل إليه كنانة ابن بشر التجيبي فأشعره مشقصاً فانتضح الدم على آية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وقطع يد زوجته نائلة واتكأ بالسيف على صدر عثمان فقتله، وها هي الفتن تترى إلى يومنا هذا. وكان من وصايا هذا اليهودي لأتباعه قوله: «ابدؤوا في الطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا قلوب الناس وادعوهم إلى

هذا الأمر» [تاريخ الرسل لابن جرير الطبري (٤/ ٣٤٠)].

* **إخواني**.. لنتأمل هذه الوصية اليهودية. ألا ترون كثرة المنفذين لها في واقعنا اليوم؟ طعون وكذب على ولاة الأمر وادعاء بإصلاح الأوضاع زوراً ليكسبوا أوباش الناس ورعاعهم إلى صفوفهم ـ وقد حصل ـ وإلا فها هي كتبهم وأشرطتهم لا تخلو من تكفير الناس بالمعاصي وإثارة الفتن، ومنهم من تجرأ إلى الطعن في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله دعوة التوحيد التي قامت عليها هذه البلاد، بل طعنوا في هيئة كبار العلماء، علماً أن الشارع الحكيم أمرنا بطاعة ولاة الأمر بالمعروف والدعاء لهم والتعاون معهم في كل ما فيه صلاح البلاد والعباد.

* والخليفة الزاهد عثمان رضي الله عنه الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاء يستأذن ليدخل على النبي عليه الصلاة والسلام وهو في الحائط فقال لأبي موسى الأشعري:

«**ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه**» [رواه البخاري برقم: ٣٦٩٣، ومسلم برقم: ٢٤٠٢]، ومع هذا لم يسلم من طعون وافتراءات إمام القوم وقدوتهم وأربأ بنفسي أن أدوّن ما قاله عن عثمان ﷺ ولكن اكتفي بشهادة واحدة فقط على سنوات الخير التي عاشها الناس في حكمه وهذا دليل عدله وقسطه، رضي الله عنه وأرضاه.

* يقول الحسن البصري رحمه الله: «شهدت منادي عثمان ينادي: يا أيها الناس اغدوا على أعطياتكم فيغدون فيأخذونها وافية، يا أيها الناس اغدوا على أرزاقكم فيغدون فيأخذونها وافية، حتى والله سمعته أذناي يقول: اغدوا على كسوتكم فيأخذون الحلل، واغدوا على الحلل، على السمن والعسل.. قال الحسن: أرزاق دارّه وخير كثير وذات بين حسن ما على وجه الأرض مؤمن يخاف مؤمناً إلا يوده وينصره ويألفه».

* وهذا الباغي على عثمان لايزال ـ وللأسف ـ محل إعجاب أتباع هذه الفرقة الدخيلة على بلادنا والتي أساءت إليها كثيراً، ولم يقتصر بغيه على عثمان رضي الله عنه، بل نال من عدد من الصحابة والأنبياء وكفر المجتمعات كلها، ومع ذلك لانزال نسمع من يشيد به، وأنه الشهيد والإمام والمجدد ويثني على كتبه المشتملة على البدع والضلالات، سبحان الله! ما هذا التعصب العجيب؟ إنه الغلو في الأشخاص الذي يفضي إلى الشرك بالله والعياذ بالله.

* إن الغلو والتشدد قد يوجب ما ليس واجباً ويحرم ما ليس بمحرم، يكفر صاحبه المسلمين ويفسق الصالحين فيستحل دماءهم وأموالهم ويخرج على حكامهم فتكون الفوضى والفساد في الأرض، وقد منيت بذلك كثير من دول العالم وخاصة هذه البلاد المسالمة لأنها المستهدفة بالدرجة الأولى.

* إن من المعلوم أن كلاً يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ، فالناس كلهم محتاجون إلى الكتاب والسنَّة ليزنوا جميع عباداتهم ومعاملاتهم بها، فما وافقها فهو الحق الذي يجب اتباعه، وما خالفها فهو الباطل الذي يجب اجتنابه، ولا مجاملة لأحد كائناً من كان على حساب الدين. والغلاة خالفوا هذا الأصل العظيم فجعلوا قادتهم بمثابة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ يُطاع في كل ما يأمر به طاعة مطلقة ويرفعونهم فوق مكانتهم ويرون أن قولهم هو الحق ولا يقبلون من أحد أي نقد عليهم أو التحذير منهم، وبالمقابل يهون عليهم الطعن في الصالحين، بل في الأنبياء والصحابة الذي يصدر من قادتهم.. وهذا هو الواقع للأسف الشديد.

* وكان الواجب التحذير من أهل البدع عموماً بدلاً من الدفاع عنهم وإحالة الشباب إلى مؤلفاتهم والثناء

عليها، فإن من دل على مبتدع فقد غش الإسلام وحمّل نفسه ما لا تحتمل كما قال أهل العلم.

❊ قال الحسن البصري رحمه الله: «ثلاثة ليس لهم حرمة في الغيبة أحدهم: صاحب بدعة، الغالي ببدعته» [اللالكائي ج ١/ ص ١٤٠].

❊ ومن مظاهر الغلو: التشدد في الدين والانحراف عن صراط الله المستقيم، على غير هدى وبصيرة، وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الغلو فقال: «**اقرؤوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه**» [رواه أحمد وابن أبي شيبه والبيهقي وغيرهم]، وقال أيضاً: «**لن ينجي أحداً عمله**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته. سددوا، وقاربوا، واغدوا، وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا**» [رواه البخاري ومسلم مع اختلاف في اللفظ].

❊ ومن مظاهر الغلو بين الشباب والكلام لفضيلة

الشيخ صالح الفوزان ما يظهر بين بعضهم في الصلاة من تفريق رجليه إذا وقف في الصلاة حتى يضايق من بجانبيه وحني رأسه في حال القيام في الصلاة إلى قريب من الركوع ومد ظهره في السجود حتى يكون كالمنبطح على الأرض. ومن مظاهر الغلو عندهم المبالغة في الصلاة إلى السترة حتى إن بعضهم إذا دخل المسجد قبل الإقامة فإنه يترك الصف ويذهب إلى عمود أو جدار ليصلي إليه صلاة النافلة، مع أن السترة سُنَّة ليست بواجبة إن تيسرت وإلا فلا يتكلفها ويترك فضيلة القيام في الصف خصوصاً في الصف الأول وحصول مكانه فيه وقربه من الإمام، كل هذه فضائل لا ينبغي إهدارها، بل إن بعضهم يدافع الناس عن المرور أمامه إذا قام يصلي في المسجد الحرام في وقت الزحام مع أن المرور أمام المصلي في المسجد الحرام والمواطن الشديد الزحام لا بأس به دفعاً للحرج، ولله

الحمد فديننا دين اليسر. وقال أيضاً: ومن مظاهر الغلو تقصير الثياب إلى قريب من الركبتين مما يخشى معه انكشاف العورة، والمشروع تقصيرها إلى نصف الساق أو إلى الكعبين».. انتهى.

* ومن مظاهر الغلو في هذا العصر تكفير المسلم لذنب فعله أو خطأ أخطأ فيه، وهذا التكفير يؤدي إلى استحلال دم هذا المسلم وماله وهذا حرام ، لأن المسلم باق على إسلامه ولو فعل ذنباً ولو كبيراً فإنه لا يكفر ولا يقال إنه كافر إلا إذا وقع بما يوجب كفره فإنه يحكم بكفره، بعد البيان له وهذا خاص بأهل العلم الراسخين، وهم الذين يحكمون بالكفر أو الردة؛ وليس كل من هبّ ودب!!.

* قال أحد الأئمة: «إن الخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم».

* قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وليس لأحد أن يكفّر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة» [مجموع الفتاوى].

* كان الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: «لو احتمل المرء الكفر من تسعة وتسعين وجهاً، واحتمل الإيمان من وجه لحملته على الإيمان تحسيناً للظن بالمسلم».

* يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، لعلماء وقضاة الجهمية: «أنا لو قلت قولكم لكفرت، ولكني لا أكفركم لأنكم عندي جهّال».

* وقد صرح الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ـ كما في كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ـ بعدم تكفيره للرجل الذي يسجد عند قبر عبدالقادر الجيلاني أو قبر السيد البدوي إلا بعد العلم

والبيان وقيام الحجة الرسالية».

* هذه نماذج قليلة من أقوال علماء السلف الأخيار أهل العلم والزهد والورع في مسائل التكفير وخطورتها، فما بال أحوال الناس اليوم وما نسمعه من تبديع وتحليل وتحريم وفتيا بلا علم وتكفير بالجملة وخاصة لولاة الأمر من العلماء والأمراء، فإذا ما قام عالم أو داعية لكشف هذا الضلال وبيان خطره على البلاد والعباد نعتوهم بالمباحث والجاسوسية والجامية، وهذه الألقاب شرف مادام الهدف نصرة بلاد التوحيد وخدمة أمنها..!!

* وعن هذه الجامية التي اختلقوها لتفريق المسلمين كما سبقهم دعاة السوء بقولهم عن الوهابية مريدين بذلك إجهاض دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فالجامية لا وجود لها البتة، وإنما هو الشيخ محمد بن أمان بن علي الجامي رحمه الله، رئيس قسم العقيدة بالجامعة

الإسلامية سابقاً، قام بُعيد حرب الخليج المشؤومة بالرد الصريح على أحد قيادات ما يسمونها بالصحوة لما عجز عن مقابلته لمناصحته عما كتبه في كتابه ـ وعد كيسنجر ـ لما يحمله من تمويه وتلبيس على الشباب ليس هذا مجال لذكرها ثم سفره بعد ذلك إلى الرياض وتوضيح الأمر لكثير من طلبة العلم ومناظرة من عنده شبه توجب منازعة السلطان ورد الله به من كُتب له الهداية.. من هنا غضب القوم وصار كل من يناهض منهجهم المنحرف وهدفهم السيئ فهو جامي، أي على منهج هذا الرجل وهو منهج أهل السنَّة والجماعة.

* سُئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان عن الجامية فقال: «هذا من باب الحسد أو البغضاء فيما بين بعض الناس ما فيه فرقة جامية.. ما فيه فرقة جامية.. الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله نعرفه من أهل السنة والجماعة،

ويدعو إلى الله ﷻ. ما جاء ببدعة، ولا جاء بشيء جديد، ولكن حملهم بغضهم لهذا الرجل أنهم وضعوا اسمه وقالوا فرقة جامية مثل ما قالوا الوهابية.. إلى أن قال: الحاصل أننا ما نعرف عن هذا الرجل إلا الخير، والله ما عرفنا عنه إلا الخير، ولكن الحقد هو الذي يحمل بعض الناس وكلٌ سيتحمل ما يقول يوم القيامة» [شرح النونية للشيخ الفوزان].

* ومن مظاهر الغلو الاعتداء على المعاهدين والمستأمنين وغيرهم وما يصحب ذلك من اغتيالات وتفجيرات وتدمير للممتلكات وخراب للديار وفساد في الأرض وخروج على الحكام، مع أن العلماء مجمعون على عدم جواز الخروج على الإمام العدل.. أما استنادهم على جواز الاغتيال إلى قصة اغتيال كعب بن الأشرف، فهذا غير صحيح. فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ أمر باغتيال إمام من أئمة الكفر والاستدلال على جواز

الاغتيال لا يستقيم **إلا بالشروط الآتية:**

١ ـ أن يكون الاغتيال بأمر الإمام، فلو كان الاغتيال عائداً إلى الاجتهادات الفردية لترتب على ذلك فساد عظيم وهذا ما هو حاصل الآن.

٢ ـ أن الاغتيال لابد أن يكون لمن تُيقن كفره ونقضه للعهد، فكعب ابن الأشرف كان كافراً يقيناً، وناقضاً للعهد.

٣ ـ لابد أن يكون المراد اغتياله محارباً للمسلمين.

٤ ـ لابد أن تؤمن الفتنة من هذا القتل.

فهل روعيت هذه الشروط عند هؤلاء المتهورين؟.

* إن هذه الأعمال الشنيعة التي ينفذها هؤلاء الشباب ليست من الإسلام في شيء لما فيها من قتل الأنفس والغدر والخيانة، وديننا دين الوفاء والعدل ودين الأمانة والصلة ودين الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة مع المسلم وغير المسلم، قال الله ﷻ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ

ﵟٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﵞ [الممتحنة: ٨].

* قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره للآية: «أي لا ينهاكم الله عن البر والصلة والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم فإن صلتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا مفسدة.. الخ» [تفسير السعدي ص ٨٥٧].

* ومعلوم عظم أمر القتل وخطره على المجتمعات وما يترتب عليه من فتن وفساد في الأرض، ولذلك جاء في النصوص الشرعية أبلغ التحذير عن قتل النفس إلا بالحق، يجدر بنا أن نورد بعضاً منها للتذكير بها. قال عز وجل: ﵟوَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﵞ [النساء: ٢٩]، وقال أيضاً: ﵟوَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﵞ [الأنعام: ١٥١]، وقال

تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

* وجاء في السنَّة قوله ﷺ: «**من قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذب به يوم القيامة**» [أخرجه مسلم برقم: ١١٠].

وقال: «**من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً أبداً، ومن تحسَّى سُماً فقتل نفسه فسمّه في يده يتحساه فيها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**» [رواه البخاري ومسلم].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**» [رواه البخاري برقم: ٦٨٦٢].

* وقال أيضاً: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**» [رواه البخاري].

* وقال أيضاً: «**من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**» [رواه مسلم].

* عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق، ولو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**» [رواه وابن ماجه والنسائي].

* وعن معاوية رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً**» [رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم].

* وقال ابن عمر: «**إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله**» [أخرجه البخاري برقم: ٦٨٦٣].

* وعن قتل الذمي والمعاهد، روى البخاري في

صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**». ورواه النسائي بلفظ: «**من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً**»، وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل معاهداً في غير كنهه حرَّم الله عليه الجنة**» [رواه أبو داود]، ومعنى «في غير كنهه»: أي في غير وقته الذي يجوز قتله فيه حين لا عهد له. هكذا يقول العلماء.. وما يحدث في هذ الزمان من فتن، نعوذ بالله منها، أخبرنا بها رسول الله ﷺ فقال: «**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به**» [متفق عليه].

وحث ﷺ على العمل الصالح قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتن الكثيرة فقال: «**بادروا بالأعمال فتناً**

كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» [رواه مسلم برقم: ١١٨]. والمخرج من ذلك كله التمسك بالكتاب والسنَّة ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

* وهذا الداء العضال ـ الغلو في الدين ـ الذي لم تسلم منه أمة من الأمم من عهد نوح عليه السلام وحتى عصرنا هذا لابد له من علاج، **ومن ذلك ما يلي:**

١ ـ التمسك بالكتاب والسنَّة الصحيحة قولاً وعملاً واعتقاداً على فهم السلف الصالح، قال عليه الصلاة والسلام: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي**» [أخرجه مالك والحاكم والبيهقي وصححه الحاكم والألباني].

٢ ـ التفقه في الدين على أيدي العلماء الراسخين في العلم المعروفين بالزهد والورع، وهم الذين شابت لحاهم

في تعلم العلم وتعليمه وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء في هذه البلاد المباركة، ففي ذلك الخير كل الخير، قال عليه الصلاة والسلام: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» [رواه البخاري برقم ٧١/ ٣١١٦، ومسلم برقم: ١٠٣٧]، ومن هذا يُعلم أن من لم يُرد الله به خيراً لا يفقهه في الدين، قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين
العلم ما كان فيه حدثنا
وما سوى ذاك وسواس الشياطين

٣ ـ سلوك منهج السلف الصالح الذي عليه خيار الناس لا غلو ولا جفاء أمة وسط وعدم مفارقة الجماعة وإمامهم، قال عليه الصلاة والسلام في حديث حذيفة ابن اليمان: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**».

٤ ـ الحذر من أصحاب التوجيهات المنحرفة والأفكار

الضالة الدخيلة على بلادنا ومحاربة دعواتهم وكتبهم المثيرة للفتن المكفرة للناس، وكذلك المتعصبين لهم من بيننا، الذين سلكوا مسلكهم واعتنقوا أفكارهم ـ أفكار الخوارج ـ وروجوا كتبهم ودافعوا عنهم، وبالمقابل همزوا ولمزوا في علمائنا ودعاتنا الأفاضل، فإلى الله المشتكى.. قال الشاعر:

فرصاص من أحببته ذهب
كما ذهب الذي لم ترض عنه رصاص

* وإني أقولها لله ناصحاً لكم ومشفقاً عليكم.. أيها الشباب عودوا إلى رشدكم واعرفوا عمن تأخذون دينكم، فليس كل من تبنى الدعوة إلى الله مخلصاً فإن أهل الأهواء كثيرون ﴿**وإن تُطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله**﴾، واحذروا كتب أهل البدع والمناهج الضالة ومن سار خلفهم ونشر فتنتهم، والزموا كتب وأشرطة

أهل العلم الربانيين، أهل السنَّة والجماعة، فإنهم لكم ناصحون، وبالأخطار المحدقة بكم مدركون، وذلك ليسلم لكم دينكم وتنجوا بأنفسكم وتسعدوا في دنياكم وآخرتكم.. أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، ويجنبنا ما يكرهه ويأباه.

وإليك أخي القارئ هذه الكلمة لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء عن التكفير وضوابطه، نفعنا الله بها وأثابه عليها:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد.. فالتكفير معناه الحكم على مسلم بالكفر لسبب من الأسباب المقتضية لذلك، والناس في هذا الباب طرفان ووسط، فالطرف الأول الخوارج قديماً وحديثاً الذين يغلون في التكفير فيكفرون المسلمين بكبائر

الذنوب التي هي دون الشرك والكفر، وهذا مذهب باطل لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، ويقول النبي ﷺ عن ربه ﷻ أنه قال: «**يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»، وقراب الأرض ملؤها أو ما يقارب ملأها، والطرف الثاني من يرى أن المسلم ولو عمل ما عمل من فعل المحرمات وترك الواجبات ما دام أنه مصدق في قلبه بالله ودينه لأن الإيمان عندهم هو التصديق بالقلب ولا يدخل في تعريفه وحقيقته العمل، وهذا مذهب المرجئة قديماً وحديثاً ويتبناه اليوم كثير من الكتَّاب الذين لم يدرسوا عقيدة السلف، فيرون أنه لا يجوز التكفير مطلقاً لأنه عندهم تشدد وغلو وتطرف ولو ارتكب الإنسان كل النواقض حتى إنهم لا يكفِّرُون اليهود والنصارى الذين يكفرون برسالة محمد

ﷺ، ويقولون المسيح ابن الله وعزير ابن الله، ويقولون: ﴿**يد الله مغلولة**﴾، ويقولون: ﴿**إن الله فقير ونحن أغنياء**﴾، ويقولون: ﴿**إن الله ثالث ثلاثة**﴾، ومع ذلك لا يكفرونهم، وهذا غلو في الإرجاء وإمعان في الضلال، لأن الله كفَّر من لم يؤمن برسالة محمد ﷺ سواء من أهل الكتاب أو غيرهم، قال تعالى: ﴿**فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتّبعون أهواءهم**﴾، وقال تعالى: ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**﴾ ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**﴾ ﴿**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل**﴾ ﴿**إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية**﴾ ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾.

وهذا مذهب باطل يتيح لكل مفسد وكل ضال ومنحرف أن يفعل ما يشاء من أنواع الردة والإفساد

ويمنح هؤلاء اسم الإسلام، والمذهب الأول باطل أيضاً لأنه يحكم على كثير من المسلمين بالكفر لمجرد ارتكاب الذنوب التي هي دون الشرك والكفر ويسبب سفك الدماء المعصومة وإزهاق الأنفس البريئة وتفريق كلمة المسلمين بالخروج على أئمتهم وحل دولتهم، ويسبب القيام بالتفجيرات والترويع ويخل بالأمن مما هو واقع اليوم ممن تبنوا هذا الرأي الباطل والمذهب الفاسد ويحقق رغبات الكفار ويتيح لهم التدخل في شؤون المسلمين بحجة حمايتهم من الإرهاب، مع أن الكفار في الحقيقة هم الذين يغذون الإرهاب ويحمون الإرهابيين ليقضوا بهم أغراضهم في ضرب المسلمين وإضعافهم، كما هو الواقع الآن، وكل من فريقي الخوارج والمرجئة أخذ بالمتشابه من الأدلة، فالخوارج أخذوا بنصوص الوعيد، والمرجئة أخذوا بنصوص الوعد، والمذهب الوسط والقول الحق

في هذه المسألة ما عليه أهل السنَّة والجماعة، وهو الجمع بين نصوص الوعد ونصوص الوعيد، عملاً بقول الله تعالى: ﴿**والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكَّر إلا أولوا الألباب**﴾ ﴿**ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب**﴾ ﴿**ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد**﴾.

فأهل السنة يقولون بأن مرتكب الكبيرة التي هي دون الشرك والكفر معرض للوعيد لكن تحت مشيئة الله إن شاء عذبه بقدر ذنوبه، وإن شاء الله عفا عنه ولم يعذبه لقول الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾، وإذا عذَّبه بذنوبه فإنه لا يخلّد في النار، بل يخرج منها ويدخل الجنة بما معه من التوحيد والإيمان، فليس هو بمؤمن كامل الإيمان كما تقوله المرجئة، وليس بكافر خارج من الإيمان كما تقوله الخوارج. ولا يحكمون

على مسلم بالكفر إلا إذا ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام المتفق عليها والمعروفة عند العلماء، **ولابد أن تتوفر شروط للحكم بالردَّة أو الكفر على من ظاهره الإسلام وهي:**

١ ـ أن لا يكون جاهلاً معذوراً بالجهل كالذي يسلم حديثاً ولم يتمكن من معرفة الأحكام الشرعية أو يعيش في بلاد منقطعةعن الإسلام ولم يبلغه القرآن على وجه يفهمه أو يكون الحكم خفيّاً يحتاج إلى بيان.

٢ ـ أن لا يكون مُكْرَهاً يريد التخلص من الإكراه فقط، كما قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: ١٠٦]، دلت الآية على أن من تلفظ بالكفر مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان يريد التخلص لا يكفر.

٣ ـ أن لا يكون متأولاً تأولاً يظنه صحيحاً فلابد أن

يبين له خطأ تأويله.

٤ ـ أن لا يكون مقلداً لمن ظنه على حق إذا كان هذا المقلد يجهل الحكم حتى يبين له ضلال من يقلده.

٥ ـ أن يكون الذي يتولى الحكم عليه بالردة من العلماء الراسخين في العلم الذين ينزلون الأحكام على مواقعها الصحيحة فلا يكون الذي يحكم بالكفر جاهلاً أو متعالماً.

أخيراً.. فإن إخراج مسلم من الإسلام بدون دليل صحيح واضح يُعد أمراً خطيراً كما قال النبي ﷺ: «**من قال لأخيه يا كافر يا فاسق أو عدو الله وهو ليس كذلك رجع عليه أو حار عليه**».

نسأل الله العافية.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❋ انتهى كلامه ـ حفظه الله ـ وفيه ما يشفي ويكفي

لمن غايته معرفة الحق، أما من ركب رأسه واتبع هواه فلا حيلة فيه، نسأل الله لنا وله الهداية.

* لقد تنوعت أسماء الفرق والجماعات والأحزاب، وهي الدخيلة على بلادنا، الخارجة عن جماعة المسلمين وإمامهم، المجتمعة على تكفيرهم والطعن بهم والتنفير منهم، وكلما سنحت لهم فرصة وزادت لهم قوة استباحوا دماء المسلمين وكثر شرهم، وقد وقع من ذلك أمثلة كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها، وهكذا انتشرت الفوضى وشوّه الإسلام بسبب هذا الخروج، ولو أنهم سلكوا مذهب السلف الصالح لسلموا وسلم المسلمون من شرهم.

* قال الآجري رحمه الله: «لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله ولرسوله ﷺ وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع

لهم لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله ﷻ منهم، وحذرنا النبي ﷺ.
وقال أيضاً: والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين» [الشريعة: ص ٢١/ ٢٢].

* **إخواني**: إن أمر الفتنة عظيم، وخطرها جسيم، ولا سبيل إلى النجاة منها إلا بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام قولاً وعملاً واعتقاداً على فهم السلف الصالح، وليس على منهج الغالين المنحرفين الجاهلين، وعلى من انخدع بتلك الدعوات أن يتقي الله ﷻ، ويبتعد عن هذه البدع المحدثة والمناهج الضالة، فما زادت المسلمين إلا شتاتاً وضعفاً، بل وقدمت للأعداء خدمة عظيمة، وعلى من بدر منه ما يدعو إلى الفوضى والإخلال بالأمن من التحريض وإلقاء الشبه والتمويه

على العوام والشباب؛ عليه أن يعود إلى جادة الصواب ويُعلن تراجعه بما يبرئ ذمته ويُخلي مسؤوليته، فإن الكثير من الشباب لا يزالون متعلقين بما تلقوه من هؤلاء الذين تصدروا قيادة الشباب وتوجيههم، وقد صوروا لهم حال هذه البلاد بصورة تبعث على اليأس وأنه لا يمكن أن يتم الإصلاح بالطرق الشرعية ولابد للإصلاح من استعمال القوة والعنف، فإذا ما أقدم هؤلاء المساكين على أفعالهم الشنيعة إما قُتِلوا أو قَتَلوا أو قُبض عليهم وأودعوا في السجون؛ نكص هؤلاء على أعقابهم وتبرؤوا منهم وأنكروا عليهم، وما ذلك إلا لذر الرماد في العيون، وإلا فما أفسد الشباب وضحك على عقولهم إلا هُمْ، وكم سمعت من الموقوفين قولهم نحن مغرر بنا بسبب جهلنا بالعلم الشرعي، ويبدون أسفهم وندمهم الشديد على ما فعلوه بعدما تبين لهم الحق، وهؤلاء الموجهون للشباب: هل خدموا الإسلام ورفعوا من شأنه كما يدّعون؟ لا

والله، بل العكس هو الصحيح، فقد أساؤوا إلى الإسلام وشوهوا صورته.

❋ قال الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولما ظهرت قضية الإخوان الذين يتصرفون بغير حكمة ازداد تشويه الإسلام في نظر الغربيين وغير الغربيين وأعني بهم أولئك الذين يلقون المتفجرات في صفوف الناس زعماً منهم أن هذا من الجهاد في سبيل الله، والحقيقة أنهم أساؤوا إلى الإسلام وأهل الإسلام أكثر بكثير مما أحسنوا، ماذا أنتج هؤلاء؟ أسألكم هل أقبل الكفار على الإسلام أو ازدادوا نفرة منه؟ وأهل الإسلام يكاد الإنسان يغطي وجهه لئلا يُنسب إلى هذه الطائفة المروعة والإسلام بريء منها، حتى بعد أن فُرض الجهاد ما كان الصحابة يذهبون إلى مجتمع الكفار يقتلونهم أبداً إلا بجهاد له راية من ولي قادر على الجهاد، أما هذا الإرهاب فهو والله نقص

على المسلمين، أقسم بالله، لأننا نجد نتائجه، ما فيه نتيجة أبداً، بل هو بالعكس فيه تشويه السمعة، ولو أننا سلكنا الحكمة فاتقينا الله في أنفسنا وأصلحنا أنفسنا أولاً ثم حاولنا إصلاح غيرنا بالطرق الشرعية لكان نتيجة هذا نتيجة طيبة.. ا هـ» [من شريط شرح أصول التفسير ١٤١٩هـ].

* وإني أنصح أولياء أمور الشباب أن يتابعوا أولادهم وأين يذهبون ومع من يغدون ويروحون وممن يأخذون العلم والتوجيه، فإن هناك دعاة فتنة يلفون حول أولادكم بغفلة منكم وحُسن نية في غير محلها.

* وعلى هؤلاء المحرضين والممولين للشباب أن ينتهوا على ذلك ويتقوا الله فيهم ويرحموا والديهم، لا تزجوهم في فتنة طائفية وتصفية حسابات بين الخصوم بحجة الجهاد، وأهل البلاد أعرف بأحوالها، وللجهاد شروط تؤخذ من العلماء الربانيين وليس كل من هب

ودب، وانتبهوا أيها الآباء وارعوا أماناتكم من الأهل والأولاد فإنكم محاسبون عن ذلك.

قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» [رواه البخاري ومسلم].

❊ **أيها الشباب**: يا من تبني عليكم الأمة آمالها، بعد الله، وترى فيكم تحقيق أحلامها من عز وتمكين ورفعة شأن بين الأمم والشعوب، اعرفوا ممن تأخذون دينكم وتوجيهكم، ولا تكونوا مطية للشيطان يجمع لكم بين خزي الدنيا وعذاب الآخرة، الزموا جماعة المسلمين وإمامهم، فإن يد الله مع الجماعة، لا تنخدعوا بأصحاب البدع والأهواء الذين أعجبوا بأنفسهم وأضفوا على بعضهم البعض هالة من التعظيم حتى وصل بهم العجب

إلى مخالفتهم للعلماء في النوازل والفتن وتصدروا الفتوى في أمور ليست من اختصاصهم، ولا ريب أن هذا التصرف يعتبر شقاً للصف وتجاوزاً للحدود، وجناية على عباد الله، وخروجاً على جماعة المسلمين وإمامهم، وهكذا حال رواد الفتن في كل زمان كلهم يشتركون في الزهد في كلام العلماء للحط من قدرهم والاستخفاف في ولاة الأمر للتمرد عليهم، وقد أمرنا بتقديرهم والتعاون معهم وطاعتهم بالمعروف، قال عليه الصلاة والسلام: «**من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة**» [رواه الترمذي وأحمد وغيرهما وحسنه الألباني]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من نزع يده من طاعة لم يكن له يوم القيامة حجة، ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية**» [رواه أحمد وابن أبي عاصم وحسنه الألباني].

* قال الإمام محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإذا حاول أحد أن يقلل من هيبة العلماء وهيبة ولاة الأمر ضاع الشرع والأمن لأن الناس إذا تُكلّم في العلماء لم يثقوا بكلامهم، وإذا تُكلّم في الأمراء تمردوا على كلامهم وحصل الشر والفساد» [المصدر: رسالة حقوق الراعي والرعية].

* قال سهل التستري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم» [تفسير القرطبي: ٥/ ٢٦٠].

* وهؤلاء الذين تصدروا قيادة الشباب رغم فلسفاتهم وشهاداتهم العالية إلا أنها لم تحصنهم من الانجراف وراء أهل الزيغ والضلال فها هم يثنون عليهم ويدلون على مؤلفاتهم، وفيها من الشرور ما الله به عليم لأن العلم لا ينال بالشهادة ولا بكثرة الرواية والمقال

وسرد القصص والأشعار، ولكن ينال بالتقوى والخشية والنية الصالحة والإحسان للناس فيقذف الله في القلب نوراً يميز به العبد بين الحق والباطل ويعرف به الصحيح من السقيم، وذلك جزاء من الله لعباده المحسنين، قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، يعني: في عبادة الخالق ببذل الجهد والنصح فيها، وإلى عباد الله ببذل النفع والإحسان إليهم، نؤتيهم من جملة الجزاء على إحسانهم علماً نافعاً، ودل هذا على أن يوسف وفّى مقام الإحسان فأعطاه الله الحكم بين الناس والعلم الكثير والنبوة [تفسير ابن سعدي ص ٣٩٥/ ٣٩٦].

* قال الإمام مالك رحمه الله: «العلم والحكمة نور يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل» [ذكره ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله].

* قيل للإمام أحمد رحمه الله: «من نسأل بعدك يا أبا

عبدالله، قال: سلوا عبدالوهاب الورّاق، قالوا: ليس عنده من العلم مثل ما عندك، قال: إن عبدالوهاب يأكل الحلال وله نية ومثله يوفق» [المصدر: طبقات الحنابلة، مجلد ٢ ص ٢٠١].

* قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً» [المصدر: ابن القيم في إعلام الموقعين ٤/ ٥٨٠].

* روى الإمام أحمد وغيره أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم فإنهم على الهدى المستقيم» [المصدر السابق: ٤/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠ وغيره].

* وقال أيضاً: «إن الناس لايزالون صالحين متماسكين

ما أخذوا العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أكابرهم، فإذا ما أخذوا العلم من أصاغرهم هلكوا».

* قال ابن تيمية رحمه الله وهو يحذر من النظر في كتب أهل الفلسفة: «فاحذر مثل هؤلاء، وعليك بصحبة اتباع الرسل المؤيدين بنور الهدى وبراهين الإيمان، أصحاب البصائر في الشبهات والشهوات، الفارقين بين الواردات الرحمانية والشيطانية، العالمين العاملين، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون» [الفتاوى: مجلد ١١ ص ٦٩٧].

* قال الحسن البصري رحمه الله: «إن الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل» [رواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٦٦)].

*** هذه بعض من وصايا من سبق من صلحاء هذه الأمة وأبرها وأكثرهم إشفاقاً وغيرة على دينها، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.**

* **أيها الشباب**: إن من عوامل الثبات على الطريق المستقيم وعدم الإنحراف عنه هو: السير خلف علماء الأمة، الناصحين الصادقين، وذلك بمعرفة حقهم علينا والسير على نهجهم، فيوقف حيث وقفوا ويُسار حيث ساروا، ويسألون في كل ما يشكل ويؤخذ بمشورتهم، خاصة عند اختلاف وجهات النظر ومحط الفتن، فإنهم ورثة الأنبياء كما نص على ذلك المصطفى ﷺ، [والحديث أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه].

* والعلماء هم أعظم الناس ثباتاً عند الفتن وأكثرهم تأنياً، فلا تعصف بهم الأهواء ولا تستهويهم العواطف فإنهم على الحق سائرون وبنور الهدى مؤيَّدون، وبالأخطار المحدقة بالأمة مدركون، وهذه الأحداث الأليمة التي ابتليت بها المنطقة أثبتت لكل من يرى بعين البصيرة بأن علماء هذه البلاد هم المرجعية العلمية الموثوقة الصحيحة

وليس كما قاله أحد المغرضين ـ زوراً ـ بأن فتنة الخليج أثبتت لهم عكس ذلك.

* فإن سأل سائل: من هم العلماء الذين يجب علينا الاقتداء بهم والرجوع إليهم؟ ومن هم أهل البدع والأهواء لنحذرهم ونبتعد عنهم؟ فيقال: العلماء الربانيون كثيرون ـ ولله الحمد ـ وفيهم الغنية عمن لا يعتد بهم، منهم من مضى رحمه الله ومنهم من بقي ـ حفظه الله ـ ومتعه على طاعته.

علماء السلف بعد الخلفاء والصحابة، أمثال الأئمة الأربعة وابن تيمية وابن القيم وابن الجوزي وابن أبي العز الحنفي والطحاوي وسفيان الثوري والبربهاري ومحمد ابن عبدالوهاب والسعدي والشنقيطي وعبدالعزيز بن باز ومحمد بن عثيمين والألباني وآل الشيخ والفوزان واللحيدان والغديان.. وغيرهم كثير، نفعنا الله بعلمهم

وأثابهم على ما قدموه للإسلام والمسلمين.

* أما أهل الأهواء والبدع فنكتفي بذكر بعض المتأخرين منهم مثل البنا وسيد قطب والمودودي والترابي والمقدسي ومحمد سرور وسعيد حوى وابن لادن وسعد الفقيه وغيرهم كثير، هدانا الله وإياهم، ورحم الله جميع أموات المسلمين، فمن أثنى على الأوائل العلماء الربانيين ودل على مؤلفاتهم فالزموه فإنه ناصح لكم لأنه دل على خيار من خيار هذه الأمة وأبرها، ومن أثنى على أولئك المحدثين ودل على مؤلفاتهم ففروا منه فراركم من الأسد، فإنه غاش لكم ومعين على هدم الإسلام وإثارة الفتن شاء أم أبى كائناً من كان، ولعلي بهذا البيان قد قربت الصورة لمن التبس عليه الأمر ووقع في حبائل الشيطان.

* ورداً على اتصالات بعض الاخوة واستفساراتهم حول هذا الإيضاح، إذ قال أحدهم: لماذا لم تذكر الشيخ الفلاني مع العلماء، وآخر يقول إنك تحذر من المودودي

وقد أخذ الجائزة الفلانية، وثالث يمتدح البنا وقطب ويدافع عنهما، وعن المقدسي وهو الذي ندرس في كتبه كما يقول إلى غير ذلك من الاعتراضات التي تحس منها التعصب الشديد للأشخاص، وكان الواجب أن يكون التسليم كله للصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى.

* **نقول لهؤلاء**: إن الاقتصار على ذكر هذا العدد من العلماء كان على سبيل المثال لا الحصر.. أما الذين حذرت منهم فليس والله الهدف التشفي بأعراضهم معاذ الله! ولكن بسبب ما وجد في بعض مؤلفاتهم من البدع والضلالات والدعوات الباطلة التي حرفت مسار كثير من شباب المسلمين وهاهي نتائجها واضحة للعيان، ويا ليت الذين يمجدونهم وينشرون أفكارهم يدركون خطورة هذا الفعل لينتهوا عنه ويكفوا شرهم ويسلكوا مسلك سلفهم الصالح في نصحهم ودعوتهم والتزامهم بمنهج نبيهم عليه الصلاة والسلام ففيه النجاة في الدنيا والآخرة.

* وأما الحصول على الجوائز العالمية فلا يعني العصمة لأصحابها وقد أخذها من هم على غير ديننا.

* والبنا وقطب لو سلم المسلمون من كتبهم وفرقتهم لكان في ذلك خيراً كثيراً، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

* أما المقدسي المحذّر منه فليس هو ذلكم العالم الجليل أبو محمد المقدسي صاحب كتاب المغني المتوفى عام ٦٢٠هـ رحمه الله وإنما المقصود به الأردني الذي يتسمى بهذا الاسم، وأحياناً باسم عصام البرقاوي، وقيل غير ذلك وكأن له في كل بلد اسماً، وهو الذي كفّر الإمامين الجليلين عبدالعزيز بن باز ومحمد بن عثيمين، رحمهما الله، وهو صاحب كتاب «الكواشف الجلية في كفر الحكومة السعودية»، ألم يجد هذا المفتري من يكفّر إلا هذه الحكومة المسلمة: المسالمة التي تنشر الخير وتدعو للسلام في كل مكان، وتقدم للإسلام والمسلمين في أنحاء المعمورة من

دعوة وإغاثة ما لم يسبقها عليه أحد في هذا الزمان، نقول ذلك لا مجاملة لأحد ولكنه الواقع الذي لا ينكره إلا من كان في قلبه مرض.

* وإن من العجب أن تأتي الإشادة بهؤلاء القوم ممن تعلموا وتربوا في هذه البلاد الطيبة بلاد التوحيد والعقيدة الصحيحة، لكنه الجهل والتبعية، أو الهوى الذي يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلاً والباطل حقاً أو يعرف الحق فيتركه تبعاً لهواه، نعوذ بالله من ذلك ورحم الله ابن القيم إذ يقول: «إن محنة الإسلام والقرآن من جهل الصديق وبغي ذي الطغيان».

* ويا أيها العقلاء متى كان دعاة الفتن والضلال ومثيري الجهلة على السلطان أئمة وشهداء ومجددين وزعماء كما يقوله هؤلاء المعجبين بهم المتعصبين لهم؟ ولكن: لعلنا في زمن تخوين الأمين وتأمين الخائن، والله المستعان، ومن يرغب الوقوف على أحوال من حذرنا

منهم فكتبهم وأشرطة ومقالات البعض منهم موجودة تحمل الكثير من الطعن والشبه والشرور ولا غيبة لهم في التحذير منهم فقد نظم بعض العلماء الأمور المستثناة من الغيبة المحذورة في هذين البيتين:

الـذم ليـس بغيبــة في ســتة
متظلــم ومعـــرف ومحـــذر
ومجاهر فسقا ومستفت ومن
طلـب الإعانة في إزالـة منكر

* وقد حذر سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز مصرحاً بالاسم لكل من سعد الفقيه وابن لادن والمسعري وذلك في عام ١٤١٧هـ قبل أن ينكشف أمرهم وتتضح مقاصدهم السيئة لدى الكثير من الناس، فرحم الله إمام أهل السنة في زمانه وأسكنه فسيح جناته [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للإمام بن باز مجلد ٩ ص ١٠٠].

* وأما ما نسمعه من بعض الإخوة هدانا الله وإياهم

من نكيرهم على التحذير والكلام عن المخالفين لمنهج السلف لكشف ضلالاتهم وتفنيد بدعهم مما يثير الفتن ويحدث الفوضى ويشكك المسلمين في عقائدهم وذلك بحجة التشويش على الناس وتفريق صف المسلمين، فهذا ليس من أصول الدين ولا تبرأ الذمة بالسكوت عنهم حماية للسنة ومحاربة للبدعة ودرءًا للفتنة وبياناً للحق ونصحاً للخلق.

* يقول الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله رداً على من قال إنكم تكفرون الذين هم على مذهب الأشاعرة يقول: (ليس من أهل العلم السلفيين من يكفر هؤلاء الذين ذكرتهم وإنما يوضحون أخطاءهم في تأويل الكثير من الصفات ويوضحون أن ذلك خلاف مذهب سلف الأمة وليس ذلك تكفيراً لهم ولا تمزيقاً لشمل الأمة ولا تفريقاً لصفهم.. إلى أن قال: ولو سكت أهل الحق عن بيانه لاستمر المخطئون على أخطائهم وقلدهم غيرهم

في ذلك وباء الساكتون بإثم الكتمان الذي توعدهم الله عليه.. الخ. [المصدر: (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣/ ٧٢)].

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان وجوب النصح للمسلمين: «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل للإمام أحمد بن حنبل الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل. فبيّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل

الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً» [الفتاوى: مجلد ٢٨ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢].

* وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويجب عقوبة كل من انتسب إلى أهل البدع أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظّم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم، بل تجب عقوبة كل من عرف عن حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام عليهم من أوجب الواجبات» [الفتاوى: مجلد ٢ ص ١٣٢].

* هذا وأسأل الله أن ينفعني وإخواني المسلمين بما كتبته، فإن كنت وفقت فذلك من فضل الله عليَّ، وإن كان غير ذلك فأستغفر الله وأتوب إليه، وأمد يدي وأفتح قلبي لكل متعاون على الخير هدفه نشر هذا الدين وحماية هذا الوطن، لنحقق قول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ

وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

* وإني أدعو الجميع أن يدرك كلٌ مسؤوليته تجاه هذا البلد الغالي علينا «المملكة العربية السعودية»، فهو بلد الإسلام، وآخر معقل له، بلد الحرمين الشريفين، وقبلة المسلمين، ومهبط الوحي، وعلينا أن نبذل كل ما في وسعنا للتعاون مع من ولاهم الله أمرنا في الحفاظ على هذا الأمن الذي نعيشه، وهذا الخير الذي ننعم به دون غيرنا من شعوب العالم، وذلك بفضل الله ثم بفضل تطبيقنا لشرعه المطهر، فليس بين الله وبين أحد نسب، ولا ندّعي الكمال، ولكنني أدعو كل من ولاهم الله أمراً من أمور المسلمين أن يتقوا الله في أماناتهم وينصحوا لولاة أمورهم، فإن كلاً على ثغر، وأسأله سبحانه وتعالى أن يعفو عن تقصيرنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه، وختاماً: أشير إلى أنه بعد تكثيف نشر هذه الرسالة وردني اعتراضات قاسية من عدد من الاخوة هداهم الله، زاعمين أن سيد قطب والبنا أئمة

هدى ومجددين، كما تبين لي حرصهم الشديد على حجب هذه الرسالة وأمثالها عن الشباب حتى ينفردوا بتوجيههم كما يريدون، وحيث أن واقع هذين الرجلين على العكس من زعمهم، فإني أنصح كل من يريد معرفة الحق في أمرهما أن يطلع بنفسه على مؤلفاتهما.. وسوف يقف على ما دعاني للتحذير منها إن هو حكَّم عقله وتجرد من الهوى والعاطفة والمحذر من أهل الأهواء والبدع أفضل لهم من المثني عليهم حتى لا يكثر أتباعهم فتعظم أوزارهم، قال عليه الصلاة والسلام: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**» [أخرجه مسلم في صحيحه]، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***